الحيوان في القرآن - دراسة سيميائية-

أ.م.د. أسيل متعب الجنابي
كلية الآداب / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله الذي سجدت لعظمته المخلوقات وذلت لقدرته الموجودات والصّلاة والسّلام على سيّد الكائنات محمد صلاة دائمة مادامت الأرض والسّماوات وعلى آله أهل الخيرات المطهرين من النجاسات وبعد:

فإن الله سبحانه أغدق على بني أدم بالنعم الجزيلة حتى إنّه ليعجز عن حصرها وعدّها ومن أهم هذه النعم الحيوان، فأن قوام الإنسان وعيشه معتمد عليه . فهو مصدر من المصادر الأساسية التي يسّرت حياة الإنسان ووفّرت له الرفاهية فضلاً عن كونه أية من آيات الله ودليلاً من دلائل عظمته سبحانه، فهو جزء من الكون الفسيح الذي لا يعلم مداه إلاّ الله فلا غرابه أن يكون له حضور واسع في القرآن الكريم. ومن هنا برزت أهمية دراسة الحيوان، وأن يحظى باهتمام الدارسين ليكشفوا عن سرٍّ من أسرار ذكره الكثير في القرآن، وعناية القرآن به في عدد من المواضع، فوقع اختياري على ما يشير إليه الحيوان من رموز وإيحاءات عن عالم هذا المخلوق وعلاقته بالإنسان من حيث الفوائد الجليلة التي يقدمه له، أو من حيث التشبيه التقريبي بين الإنسان والحيوان، حين يخرج الإنسان عن آدميته وحدوده التي رسمها الله له سبحانه،وبحسب هذه الرموز والإيحاءات قسّمت بحثي على حسب الإشارات التي يدلّ عليها الحيوان في القرآن فكانت كما يأتي: بدأ البحث بتمهيد تحدثت فيه عن معنى السيميائية لغة واصطلاحاً، ثم أول فقرة ذكرتها في البحث عن وحدانية الله سبحانه وقدرته وامتنانه لعباده لأنها شغلت جزءاً واسعاً في القرآن ، بيّنت فيها الحيوانات التي تشير الى هذه الرموز ثم انتقلت الى إبطال تحريم بعض الحيوانات لتعارضها مع نعم الله،فالحيوان نعمة للإنسان غير أنه حُرِم العقل والفقه والنظر والتفكر؛ لذا شبّه القرآن الإنسان به ، فكانت الفقرة الثالثه الغفلة والجهل والذم والتهجين فجمعت فيها أسماء الحيوان الدالة على ذلك المتصفة به. والقرآن لا يكتفي بذكر غفلة الكفار، وجهلهم وتهجينهم بل أثبت بالأدلة والبراهين عجز الآلهة التي يعبدها هؤلاء وشبهها بحيوانات ضعيفة واهية حقيرة

فكانت الفقرة الرابعه وهي توهين آلهة المشركين واستحالة دخولهم الجنة ، وكما أثبت القرآن بالأدلة عجز الآلهة وضعفها ،في المقابل يثبت البعث والنشور لارتباطه بوحدانية الله والإيمان به وقدرته المطلقة عن طريق لفت انتباههم للحيوانات التي ألفوها في حياتهم فجاءت الفقرة الخامسة، وهي: الاستدلال عن البعث والنشور، ثم جاء البحث بالتشاؤم والحيوان الذي يرمز لهذا المعنى، وختم البحث بالنتائج الذي توصل اليها هذا البحث الذي أرجو الله العلي القدير أن يقبله مني وأن يجعله في ميزان حسناتي .وأن ينفع به طلاب العلم، فإن أصبت فالحمد الله، وأن أخطأت فبنعمة من الله أني حاولت، ولكل مجتهد نصيب، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد- السّيمياء لغة واصطلاحاً:

إنّ تحديد المصطلح المدروس من حيث اللغة والاصطلاح ضرورة لا مناص منها لما له من أهمية في فهم البحث وأستيعابه، وقد جاءت مادة (وسم) في المعجمات العربية دالة على العلامة والأثر ،إذ ذكر الخليل أن "السيما: ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر في الإنسان، قال الله جل وعز " يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ" يعني: الخشوع[١]. يقال: وسَمتُه ،وسماً وسِمةً، إذا أثرت فيه بسمةٍ، والوَسميُّ: مطر الربيع الاول لانه يسم الأرض بالنبات ، نُسب الـ الوسم والأرض موسومه ومَوسمُ الحاج: مجمعهم. سُمي بذلك: لأنه معلم يجتمع إليه، وقول الشاعر: حياض عراكٍ هدمتها المواسِمُ.

يريد أهل المواسم، واتسم الرجل :إذا جعل لنفسه سِمة يُعرف بها[٢]. قال تعالى: (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) أي نُعلّمه بعلامة يُعرف بها كقوله (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)، وقال: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) أي للمعتبرين العارفين المتعظين[٣]. أما من حيث الأصطلاح فليس من اليسير الوقوف على معنى محدد للسيميائية لما لهذا العلم من تعدد في وجهات النظر، فضلا عن الحداثة[٤]. إذ إن ((أية محاولة للتعريف لا بد لها أن تصطدم بتعدد وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديداً قاراً ، خصوصاً إذا أدركنا الحيز الزمني الذي يستغرقه وهو حيز قصير))[٥]. وهذا ما لجأ بعض العلماء الى محاولة وضع تعريف شامل عام للسيميائية يدخل تحته عدد من العلوم المعرفية وهذا ما نلاحظه في تعريف (بيير غيرور) قال إنها "العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات اللغات وأنظمة الإشارات والتعليمات"[٦]. وكذلك تعريف العالم الشهير (فيرد نادي سويسر) الذي يقول عن السيمياء "إنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية ونستطيع إذن أن نتصور علماً يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكل جزء من علم النفس العام.

ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا)، وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني، ومادام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، وليس علم اللسان إلاّ جزء من هذا العلم العام وسيبين لنا هذا العلم ماهو مضمون الإشارات وأي قوانين تتحكم فيه"[٧]. وقد عرفها أيضا العالم لويس بريتو، أي (السيمولوجيا) هو علم يبحث في أنظمة العلامات سواء أكان مصدرها لغوياً أم سننياً أم مؤشرياً"[٨].

ومهما يكن من تعدد لمفاهيم (السيميائية) فإنها تدخل في مجال العمل اللغوي، فالعمل اللغوي لاينفك عن الدلالات والرموز والإشارات التي تحتاج الى تحليل، لاسيما الخطاب الفني فيه فهو "بنية ونظام خاص يختلف عن بقية الأنظمة الدلالية الأخرى السياسية والأجتماعية والفكرية وغيرها على أن العمل الفني ليس منغلقا على نفسه بل يندرج ضمن سياقات أجتماعية وثقافية ومن ثم فأن السيميائية لاتقف عند البنية الخارجية دون الداخلية ،ولاتفصل النص عن القارئ ،فهي تتجاوز البنية السطحية لتكشف عن البنية العميقة في النص))[٩]. ولاشك أنّ الخطاب القرآني حافل بالرموز والإشارات والعلامات التي تحتاج الى تحليل و ربط بين بنيته الظاهرة والعميقة لاسيما ظاهرة أسماء الحيوان ودلالاتها الرمزية إذ وردت في سياقات متنوعه تنم عن إشارات عميقه تحتاج الى كشف وبيان وهذا ما سيجلبه هذا البحث.

سيمياء الحيوان في القرآن الكريم:

تجلت قدرة الله تعالى في كل مظهر من مظاهر الحياة والحيوان هو أحد هذه المظاهر التي كان لها الأثر العظيم في حياة الإنسان ،فقد ذلله الخالق تعالى ،وسخره للإنسان لكي يكون من الآيات الدالات على قدرته سبحانه وعلى امتنانه لعباده، فيجد فيه الإنسان العبرة والموعظة والدليل الساطع على تدبير الخالق ورحمته لعباده،غير أنه في الوقت نفسه قد يكون علامة على استكبار الإنسان وابتعاده عن خالقه ضمن سياقات دالة على ذلك، وقد يكون وسيلة من وسائل عذابه لابتعاده عن الحق، فكل هذه العلامات والإشارات سيقف عندها البحث ضمن عنوانات رمزية تندرج تحتها أسماء الحيوانات الدالة على هذه الرموز، فلاشك أن الإسلام اهتم بالحيوان ونظر الى عالمه" إجمالا نظرة واقعية ترتكز على أهميته في الحياة ونفعه للإنسان، وتعاونه معه في عمارة الكون واستمرار الحياة، ومن هنا كان الحيوان ملء السمع والبصر في كثير من مجالات الفكر والتشريع الإسلامي، ولا أدلّ على ذلك من أن عدة سور في القرآن الكريم وضع الله لها العناوين من أسماء الحيوان مثل: سورة البقرة، والأنعام ، والنحل، والنمل، والعنكبوت" [١٠].

١- وحدانية الله سبحانه وقدرته وامتنانه لعباده:

جمعت هذه الإشارات في موضع واحد لما بينها من ارتباط وثيق لا ينفك البته فـ ((الاستدلال بعناصر الطبيعة وظواهرها على وجود الخالق سبحانه لم يكن لهذا الغرض حسب وإنما كان يقترن ببيان النعم الإلهية في الطبيعة وجدواها لبني الإنسان، ذلك أن هذه العناصر كما أنها دلائل أثبات الحقائق الألهية، وغيرها من الحقائق القرآنية، فهي أيضاً دلائل على الإنعام الرباني، والرزق الإلهي" [١١].

وعلى الرغم من هذا الترابط إلّا أنّ ثمة ما يطغى أحد هذه الرموز على الأخرى بوجود تميز دقيق يظهره السياق، ففي وحدانية الله يشير الطائر وهو كل ذي جناح يسبح في الهواء [١٢]. الى ذلك الرمز في قوله تعالى:{أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}النحل٧٩، فالخطاب موجه للكفار الجاحدين لربوبيته سبحانه منبهاً لهم على وجه الاستدلال على وحدانيتة بأحوال الطير مشيرا الى أمرين: الأول: قوله (مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء) أي مذللات للطيران بما خلق الله لها من الأجنحه والأسباب المساعده له، حتى مكنّها أن تتصرف في جو السماء على حسب إرادتها، وتسخير الهواء للطير فيه مبالغه من حيث أن معنى التسخير جعل الشيء منقاداً لآخر يتصرف فيه كيف يشاء، فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله تعالى للطيران ،وهذا يدل على أن الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى، حيث جعل لها الأسباب المؤديه الى ذلك ،وكان من الممكن أن يمكنها الله من ذلك ابتداء واختراعا من غير أسباب لأنه قادر لا يعجزه شي أنما خلق ذلك ليعتبروا به وينظروا فيه فيصلوا الى الثواب. أما الثاني فقوله: (مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ) فالطير تستمسك بالقدرة التي أعطاها الله مبالغة في الصفه بأن الله يمكنها بالهواء التي تتصرف فيه، فإن ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولاعلاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها[١٣].

ومن الإعجاز القرآني الاستدلال بأحوال الطير على وحدانيته بذكر صفة من صفات الطير وهي (صَافَّاتٍ) وقد اقترنت بالتسبيح وذلك في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض

وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ }النور ٤١. فالسياق في معرض الحديث عن دلائل ربوبية الله تعالى وظهور أمره حيث ذكر تسبيح من في السّماوات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض[١٤]. وتسبيح الطير أنما كان في حال اصطفافها في الهواء وإذا صفت اجنحتها في الهواء وتمكنت من ذلك كان في ذلك دلالة وعبرة على أن ممكنها من ذلك لايشبه شيئاً من المخلوقات [١٥]. فضلا عن ذلك كان ذكر الطير جاء مناسباً مع أهل السماوات والأرض ليستوعب جميع المخلوقات ،فأهل السماوات وأهل الأرض يسبحون كذلك الذين استقروا في الهواء الذي هو بين السماء والأرض يسبحون أيضاً فاعطاء الجرم الثقيل القوة التي بها يقوي على الوقوف في جو السماء صافة باسطة أجنحتها من أعظم الدلائل على قدرة الصانع المدبر سبحانه[١٦]. ولأن التسبيح لابد له من خشوع ذكرت صفة (الصافات) فحسب وهي تعني باسطات أجنحتها في الجو عند الطيران على حين ذكر مع الصافات صفة أخرى في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ}ا ١٩ / الملك.

وهي (يقبض)، ذلك لأن المقام ليس مقام تسبيح ، بل مقام تصوير حركات الطيران للسامعين فتنبههم لدقائق ربما أغفلهم عن تدقيق النظر فيها نشأتهم بينها من وقت ذهول الإدراك في زمن الصبا [١٧]. فبعض منها يفتح جناحيه عند الطيران (صافات) والأخرى ترفرف بأجنحتها عند الطيران بصورة مستمره وقد تكون (يقبضن) إشارة الى هذا المعنى[١٨]. والملفت هنا أن القرآن آثر (يقبض) على (قابضات)، ولعل ذلك يعود الى أن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وسطها، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك ، فجيء بما هو طارئ غير أصيل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح [١٩]. وقد يكون الطير رمزا للإعجاز الإلهي المختص بالأنبياء (عليهم السلام) من ذلك قوله تعالى: {اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ} ص١٧-١٩ .

كان داوود إذا سبّح أجابته الجبال بالتسبيح وأجتمعت اليه الطير فسبحت معه[٢٠]. غير ان التسبيح جاء بصيغة الفعل والحشر بصيغة الاسم للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء ، وحالاً بعد حال ، وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح، ولما لم يكن في الحشر ماكان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئاً بعد شيء جيء به اسماً ، ولو قيل : وسخرنا الطير يحشرن، على أن الحشر يوجد من حاشرها شيئاً بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفاً ، لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة[٢١]. وقد استدل القرآن بالنحل وجعله علامة على توحيد الله لما فيها من عبرة وتنبيه على عظيم حكمه الله تعالى، إذ أودع في خلقة الحشرات الضعيفة هذه الصنعه العظيمة وجعل فيها هذه المنفعة، فالنحل يمتص مافي الثمرات من المواد السكرية العسلية، ثم يخرجه عسلاً وفيه عبرة اخرى وهي ان أودع الله في ذبابة النحل ادراكاً لصنع محكم مضبوط منتج شراباً نافعاً لا يحتاج الى حلب حالب[٢٢]. قال تعالى: "{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}النحل ٦٨-٦٩، فالرمز المشير الى توحيد الله ووجوب الإيمان به يكمن في قوله (وأوحى ربك الى النحل).فالإيحاء هو الإلهام أي "الهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به. لا سبيل لأحد الى الوقوف عليه"[٢٣].

فالله سبحانه أوحى الى كل دابة وذي روح في التماس منافعها واجتناب مضارها ومنها النحل ،لان فيها من لطيف الصنعة وبديع الخلق مافيه أعظم معتبر بأن الهمها اتخاذ المنازل والمساكن وأن تأكل من كل الثمرات على أختلاف طعومها ،ثم سهل عليها سبيل ذلك ، بقوله (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً) أي: ذللها لك وسهل عليك مسالكها[٢٤]. ومعنى: (الذلل) التسليم والانقياد ، وجاء هذا الوصف لانها قد عنيت بدقه لتكون مسلمة ومنقادة للنحل في تنقله ،ويعرض القرآن المهمة الأخيرة للنحل وهي (يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء) وهو ما يخرج من بطونها من عسل وهو بمثابة اعطاء الغذاء للإنسان وفيه كذلك الشفاء وهو دليل على عظمة وقدرة الباري عز وجل[٢٥].

وقد يأتي لفظ (الدابة) دالاً على توحيد الله سبحانه ضمن آيات تحتوي على الدلالة نفسها ضمن ذلك قولة تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأرض لآيات لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }البقرة١٦٤ . فقوله: (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ) تدل على أن جميع ما بث الله في الأرض دال على أنه واحد فضلا عن آيات السماء لما فيها من سقف بلا عمد ، والأرض وما فيها من سهل وجبل و بحار ومعادن ، وتصريف الرياح[٢٦]. فهذه الأشياء مع الدابة ما هي إلاّ آيات دالة على توحيد الله سبحانه . غير أن لفظ (الدابة) ورد في آيات عدة مشيراً الى قدرة الله تعالى ضمن معطيات سياقية تعضد هذه الإشارة من ذلك قوله تعالى: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأرض وَلاَ طَـائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }الأنعام٣٨ فهذا تعبير دال على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته سبحانه ،إذ جمع بقوله (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأرض وَلاَ طَـائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) جميع الحيوانات[٢٧]. فتوصيف الطائر بقوله (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) محاذاة لتوصيف الدابة بقوله (فِي الأرض) ،فهو بمنزلة قولنا : ما من حيوان أرضي ولا هوائي[٢٨]. ففصائل الحيوان والطيور امم مثل البشر، و وجه الشّبه في هذا التمثيل فيه أقوال منها : أن التشابه يختص بأسرار خلقتها العجيبة التي تدل على عظمة الخالق سبحانه ، وبعض أخر يرى أن التشابه في حاجاتها الحياتية المختلفة وفي طرق سد تلك الحاجات وإشباعها ،ومنهم يرى أن التشابه كائن في الإدراك والفهم والمشاعر، أي إن للحيوان والطير ادراكه ومشاعره في عالمه الخاص، ويعرف الله ويسبح له ويقدسه بحسب طاقته [٢٩].

وقد يندرج لفظ (الدابة) في سياق عام يشمل الكائنات جميعاً في معرض الإخبار عن سجود هذه الكائنات فيأتي مشيراً الى قدرة الله تعالى نحو قوله تعالى: "{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ }النحل٤٩ فقد خص الدواب والملائكة بالذكر بوجهين :

الأول: أن الحيوانات بأسرها منقادة الله تعالى،لأن أخسها الدواب وأشرفها الملائكة ،فلما بيّن في أخسها وفي أشرفها كونها منقادة لله تعالى كان ذلك دليلاً على أنها بأسرها منقادة خاضعة لله تعالى. والثاني: أن الدابة مشتقة من الدبيب، وهو عبارة عن الحركة الجسمانية، فالدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك ويدب ، فلما بيّن الله تعالى الملائكة عن الدابة علمنا أنها ليست مما يدب ، بل هي أرواح محضة مجردة[٣٠]. وفي مجيء (ما) دون (من) الدالة على العقلاء من الدواب ،لأنه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب ،فكان متناولاً للعقلاء خاصة ،فجيء ،بما هو صالح للعقلاء وغيرهم إرادة العموم[٣١].

وثمة جانب أخر من مسألة الخلق المدهشه وما احتوتة من آيات العلم والحكمة والفطنة وذلك حينما يأتي لفظ (دابة) مشيراً إلى كل حيوان مميز وغير مميز، ولما يعقل ولما لا يعقل[٣٢]. نحو قولة تعالى {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }النور٤٥، إذ جمع القرآن بهذه اللفظة جميع المخلوقات على اختلاف أحوالها فهي ترجع إلى أصل واحد وهو الماء واختلاف حالها متأتٍ من أقسامها المختلفة في السعي فمنهم مَنْ يمشي على بطنة كالحيات والديدان، ومنهم مَنْ يمشي على رجلين كالآناسي والطيور، ومنهم مَنْ يمشي على أربع كالبهائم والسباع. وأقتصر سبحانه على هذه الأنواع الثلاثة وفيهم غير ذلك أيجازاً لحصول الغرض بهذا المقدار[٣٣]. وجاء تنكير الماء في قولة (مِنْ ماء) لمقتضى بياني وهو أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ، ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها ناس[٣٤]. واللافت أن من خلق هذه الدابة بأنواعها المختلفة لابد أن يكون قاهراً لها قادراً عليها مالكاً لأمرها وخير ما يعبر عن هذه المعاني قولة تعالى: {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}هود٥٦.

فهذا من كلام هود (عليه السلام) إذ "ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من أشتمال ربوبيته عليه وعليهم"[٣٥]. وذلك بقوله "مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا" والأخذ بالناصية هو الإمساك بها والناصية هي الشعر المسترسل على الجبهه ، والمراد به التمثيل للتمكن والكناية عن القهر والقدرة، لآن من أخذ بناصيته غيره فقد قهره وأذله[٣٦]. إذ جاء تشبيهاً بهيئة أمساك الإنسان من ناصيتة حيث يكون رأسه بيده. أخذه فلا يستطيع انفلاتا، إنما كان تمثيلا لأن دواب كثيرة لا نواصي لها فلا يلتئم الأخذ بالناصية مع عموم (مَّا مِن دَآبَّةٍ) ولكنه لما صار مثلاً صار بمنزلة : ما من دابة إلاّ هو متصرف فيها[٣٧]. والغرض من ذلك أن المستكبرين المغترين وعبدة الأوثان والظالمين الباحثين عن السلطة لا يتصورون أنه إذا خلي لهم الميدان لعدة أيام دليل على قدرتهم على المقاومة أمام قدرة الله، فعليهم أن يلتفتوا إلى هذه الحقيقة وعلى الرغم من أن الله سبحانة مالك كل حيوان يدب على وجه الأرض يصرفها كيف يشاء ويقهرها فهو سبحانة لا يشاء إلاّ العدل لذلك قال: (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[٣٨].

ولا شك أن الذي قهر مخلوقاته وتمكن منها وقدر عليها على الرغم من تفاوتها في الأحجام والأشكال هو طريقة المشي قادر على رزقها وتدبير قوتها ففي قوله تعالى: {وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}العنكبوت٦٠، فالدابة كل نفس دبت على الأرض عقلت أم لم تعقل لا تطيق أن تحمل رزقها لضعفها عن حمله ، الله يرزقها وإياكم ، أي: لا يرزق تلك الدواب الضعاف إلا الله. ولا يرزقكم أيها الأقوياء إلاّ هو، وإن كنتم مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها ، لأنه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لا تحمل [٣٩]. فذكر الدواب ما هو إلاّ إشارة إلى قدرة الله تعالى وإلى رزق الدواب التي لا رزق مدخر لها، فالله يرزقها ويرزق الآدميين الذين يدخرون الأرزاق ، وفي الآية تطييب لنفس المؤمنين وتقوية لقلوبهم أنهم لو هاجروا في الله أتاهم رزقهم أينما كانوا ولا يموتون جوعاً وفي تذييل الآية بالاسمين الكريمين السّميع العليم إشارة إلى الحجة على مضمونها وهو أن الإنسان وسائر الدواب محتاجون إلى الرزق يسألون الله ذلك بلسان حاجتهم اليه، والله سبحانة سميع للدعاء عليم بحوائج خلقة ومقتضى الاسمين

الكريمين أن يرزقهم [٤٠].ومن أبرز مظاهر قدرة الله تعالى في سيميائية الحيوان تلك التي تظهر على يد الأنبياء (عليهم السلام) ولا سيما النبي موسى (عليه السلام) حينما قلبت عصاه الى حيه وذلك في قوله تعالى: {قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} ١٩-٢٠ طه.

فهذا أمر من الله سبحانة لموسى بأن يلقي عصاه عن يمينه، فلما ألقاها صارت حية تتحرك بجد وذلك أمر غير مرتقب من جماد لا حياة فيه [٤١].وفي هذا القلب دلالة على الله تعالى لأنه ممّا يقدر عليه إلاّ هو فضلاً على دلالة على النبوة بموافقته الدعوة مع رجوعها إلى حالتها الأولى لما قبض عليها [٤٢]. وقد عبّر عن سعيها في موضوع أخر بـ (الجان) وذلك في قولة تعالى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ }القصص/٣١، وعبّر عن تبدل العصا (بالثعبان) في قولى تعالى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ } ٣٢ / الشعراء.

وهذا الاختلاف في التعبير متأتٍ من أمرين: الأول: الإشارة إلى حالات مرت بها تلك العصا ففي البداية تبدلت إلى جان أو حية صغيرة ، ثم بدأت تكبر حتى صارت ثعبان مبيناً والثاني: أن كلاً منها يرمز إلى بعض الخصائص الموجودة في تلك العصا المتبدلة إلى حالة جديدة، فالثعبان إشارة إلى عظمتها والجان إشارة إلى سرعتها وكبرها والحية إشارة إلى حياتها، وذلك أبلغ في الإعجاز[٤٣]. وقد أعطى سليمان (عليه السلام) معجزة دالة على قدرة الله وعلى نبوته وهي علم منطق الطير ، المنطق كل ما يصوت به من الفرد والمؤلف[٤٤]. قال تعالى {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}النمل١٦. والطير هو أحد جنود سليمان، قال تعالى {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }النمل١٧، ومن البديهي أن ينفقد الطير كونة أحد الجنود غير أن اللافت أنه ذكر الهدهد دون غيره وذلك في قوله {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ}النمل٢٠.

و(الهدهد نوع من الطير وهو ما يقرقر وفي رائحته نتن وفوق رأسه فزعة سوداء وهو أسود البراثن أصفر الأجفان، يقتات الحبوب والدود) [٤٥]. والسبب يعود إلى ما تميز به هذا الطير دون غيره فهو مهندس الماء فإذا نزل سليمان بغلاة من الأرض عرف مقدار مسافة الماء من الهدهد إذ قيل ان الهدهد يرى الماء من الأرض كما يرى من الزجاجه[٤٦].

ومن دلائل قدرة الله تعالى ما عبر عنه القرآن أصغر المخلوقات وأحقرها، وفي تركيب جسمها من عجيبه الصنع ولطيف التكوين ما لا يعلمه ولا يحيط به إلا الله، وهي البعوضة كما في قولة تعالى {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ}البقرة٢٦ . ففي ذكر البعوضة إشارة هنا إلى حقارة هذا المخلوق وفي الوقت نفسه إشارة إلى كمال قدرة الخالق، فالله لا يمتنع عن التمثيل بالشيء الحقير فالشيء كلما كان أصغر كان الأطلاع على أسراره أصعب، فإذا كان في نهابة الصغر لم يُحط به إلاّ علم الله سبحانه فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالكبير، وفي المعنى الذي أسند الله إليه.عدم الاستحياء من أجله في ضرب المثل. هذه المصغرات والمستضعفات وجوه: منها أن البعوضه قد أوجدها على العناية القصوى من الأحكام وحسن التأليف والنظام وأظهر فيها مع صغر حجمها من بدائع الحكمة كمثل ما أظهره في الفيل الذي هو في غاية الكبر وعظم الخلقة وإذا كان كل واحد

منها قد استوفى نصاب حسن الصنعة وبدائع تأليف فضرب المثل بالصغير والكبير سيان عنده إذا كانا في توفيه الحكمة سواء[٤٧]. ((فلما تساوى الكل في قدرته جاز أن يضرب المثل بما يشاء من ذلك فيقر بذلك المؤمنون ويسلمون وأن ضل به الفاسقون بسوء اختيارهم وهذا المعنى مروي عن مجاهد و روى عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: أنما ضرب الله بالبعوضه لأن البعوضة على صغر خلق فيها جميع مافي الفيل على كبره وزيادة عضوين آخرين فأراد الله أن ينبه بذلك المؤمنين على لطف خلقه وعجيب عظم صنعه)) [٤٨].

الثاني: أن البعوضة لما كانت من أصغر ما خلق الله تعالى خصها بالذكر في القله[٤٩]. مهما يكن من أمر فأن المراد من التركيب أظهار معجزة الحياة، معجزة السر المغلق الذي لا يعلمه إلاّ الله فالعبرة في المثل ليس في الحجم والشكل بل بأدوات التنوير والتبصير وليس في ضرب الأمثال ما يعاب ، فالله جلت حكمتة يريد بها اختبار القلوب وأمتحان النفوس [٥٠].

أما سيميائية الحيوان المتعلقة بأمتنان الله لعبادة فإن خير ما يشير إلى ذلك هو لفظة (الأنعام) فقد ذكرت منافها في القرآن أكثر من غيرها من الحيوانات فالأنعام جمع (نعم) وهي اسم للإبل والبقر والغنم خاصة عند العرب. وسُمّيت بذلك لنعومة مشيها بخلاف ذات الحافر الذي يصلب مشيها غير أن أكثر ما تستعمل الأنعام في الإبل خاصة[٥١].يمكن حصر فوائد الأنعام بحسب ما تشير اليه الآيات الكريمة ففي قولة تعالى {وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }النحل(٥-٧). فـ ((الخطاب صالح لشمول المشركين وهم المقصود ابتداء من الاستدلال وان يشمل جميع الناس و لا سيما فيما تضمنه الكلام من الامتنان)) [٥٢] فقد أشارت الآيات إلى عدد من الفوائد:

الأولى: الدفء:في قوله (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ) فقد حصر خلق الأنعام ومنافعها للأنسان أي: ما خلقها إلاّ لكم ولمصالحكم [٥٣].وقد خص الدفء بالذكر من بين عموم المنافع للعناية به فالدفء قلماً تستحضروه الخواطر [٥٤]. والدفء اسم ما يدفأ به وهو الدفاء من لباس. فالدفء معمول من صوف أو وبر أو شعر [٥٥].وقال فيها دفء ولم يقل ويدفئكم من البرد ، لأن ما ستر من الحر ستر من البرد، وماستر من البرد ستر من الحر لذا قال تعالى [٥٦]. في موضع آخر {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ}النحل٨١ .

ثانياً: في قولة (ومنافع) هذه إشارة إلى اللبن ومشتقاته ومجيء (الدفء) قبل المنافع إشارة إلى أنما تدفع به الضرر مقدم على ما يجلب لك فيه منفعه[٥٧]. وأكتفى التعبير القرآني بالإشارة دون الأفصاح، لآن سياق الآية جاء في معرف الامتنان على حين أظهر هذه النعمة جلية في قولة تعالى {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ }النحل٦٦ . فهذه معجزة من معجزات سبحانه أستدعت ذكرها الموعظة والعبرة وقدرة الله إذ جاءت عقب سياق يذكر الأمم السابقة وخروجها عن طاعة الله قال تعالى {تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } ٦٣- ٦٥ النحل. ثم وجه الخطاب إلى جميع المكلفين (أن لكم في الأنعام لعبرة) أي لدلالة يستدل بها على أنه مدبر لأمر خلقة رؤوف[٥٨] رحيم ثم بين ماهي العبرة

(نسقيكم مما في بطونه) أي بطون الأنعام لبناً خالصاً اي يخلق الله لبن وسيطاً بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لايبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله، فالبهيمة إذا أكلت استقر العلف في كرشها فطبخته فكان اسفله فرثاً واوسطه لبناً وأعلاه دماً و الكبد مسلطه على هذه الاصناف فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع وتبقى الفرث في الكرش، فسبحان الله ما أعظم قدرتة وألطف حكمتة لمن تفكر وتأمل [٥٩]. (فذلك عبرة لمن أعتبر وذريعه إلى العلم بكمال القدرة ونفوذ الأرادة وأن الذي خلص اللبن من بين فرث ودم لقادر على أن يبعث الإنسان ويحييه بعد ما صار عظاماً ورميماً وظلت في الأرض أجزاؤه) [٦٠].

الثالثة: الأكل في قولة (ومنها تأكلون) والمقصود به اللحم وتقديم الظرف مؤذن بالاختصاص ، وقد يؤكل من غيرها لكن الأكل منها هو الأصل الذي يعتمده الناس في معاشهم[٦١].

الرابعة: الجمال في قوله (ولكم فيها جمال حين تريحون وين تسرحون) فهذا مَنّ بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها فالرعيان إذا روحوا المواشي بالعشي وسرحوها بالغداة زينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء ، آنست أهلها وفرحت أربابها وكسبتهم الجاه والحرفة عند الناس[٦٢]. وقد عبر عنه صاحب الأمثل بأنه إشارة إلى المنافع النفسية بعد ذكر المنافع المادية فالجمال تعبير عن الحركة الجماعية للأنعام حين تسرع إلى مراعيها وتعود إلى مراحها لما لها من جمال ورونق خاص يغبط الإنسان فحركه الإبل إضافة الى روعته فإنها تطمئن المجتمع بأن ما يحتاجة من مستلزمات حياة الإنسان ها هو يسير بين عينيه فالجمال جمال أستغناء وأكتفاء ذاتي وتأمين متطلبات أمة كاملة أي جمال الأستقلال الأقتصادي وقطع كل تبعيه للغير[٦٣].

الخامسة: الحمل في قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغية إلاّ بشق الأنفس أن ربكم لروؤف رحيم) وهذه إشارة إلى فائدة غاية في الأهمية وهي حمل الأثقال ، فمن رأفته تعالى ورحمته تسخير الأنعام لتيسير المصالح وتخفيف الألام فهي وسيلة للمواصلات وثقل الأثقال والأحمال من بلد إلى بلد ولولاها لتحمل الإنسان المتاعب والمشاق[٦٤]. ومما تجدر الإشارة إليه أن الله سبحانه امتن على عباده بخلق الأنعام على العموم ثم خص الإبل بالذكر لما فيها من نعمة حمل الأثقال دون البقر والغنم والأستثناء من أعم العام، اي لم تكونوا بالغيه بشيء من الاشياء الا بشق الانفس [٦٥]. وفائدة الإبل لا تقتصر فقط على حمل الأثقال بل تعدها إلى حمل الناس أنفسهم ، وهذا ما أشارت إليه الآيات: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يأكلون وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ} (٧١-٧٣) يس.

فبدأ القرآن بذكر الملكية بقوله: (فهم لها مالكون) ولم يقل : فهم مالكوها ليفيد التنكير تعظيم المالكين للأنعام الكناية عن تعظيم الملك بكثرة الانتفاع وهو ما أشار اليه تفصيلاً وأجمالاً [٦٦].قوله تعالى (وذللناها لهم) إلى قولة (فلهم فيها منافع ومشارب) فتذليل الأنعام نعمة تسبق الركوب إذ سخرها الله بالأنقياد ورفع النفور ، لآن الوحشي من الحيوان نفور ، والأنسي مذلل بما جعلة الله فيه من الأنس والسكون ورفع عنه من الاستيحاش والنفور وقوله (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يأكلون) قسمة الأنعام فأن الله تعالى جعل منها ما يركب ، ومنها ما يذبح وينتفع بلحمة ويؤكل[٦٧]. (ولهم فيها منافع ومشارب) وأشار في لفظة (المنافع) إلى الجلود والأوبار والأصواف والمشارب أجمع مشرب وهو موضع الشرب [٦٨]. ومن مقتضيات الأنقياد والتذلل هو الأستواء على الظهر وهذا ما ذكره في قولة تعالى {وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا

تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ }الزخرف/١٢-١٣ فجملة (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ)إشارة إلى أن الله سبحانه خلق هذه المراكب على هيئة يستطيع معها الإنسان ركوبها والوصول إلى مقاصده براحة ويسر، والهدف من هذا الخلق هو ذكر نعم الله حين الأستواء على ظهورها وتنزية الله سبحانه الذي سخرها للإنسان [٦٩].

السادسة: البيوت ومستلزماتها وهذا ما يشير اليه قوله تعالى {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ }النحل٨٠ . فذكر القرآن أولاً البيوت الثابتة التي يستقر الإنسان فيها ثم انتقل إلى البيوت المتنقلة التي عبر عنها بقولة (وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً) فذكر سبحانه الجلود دون غيرها لأنها كانت هي الغالبة في بلاد العرب ، فمن هذه البيوت الخيم والقباب والأخبية والفساطيط ومن صفات هذه البيوت (تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ) اي حملها خفيف عليكم، في الحالتين الظعن وهوالسفر، والأقامة ويعني به الحضر، ومهما يكن من شيء فأن قوائم البيت من أي نوع كانت تدل على وجود خالقها وصانعها الذي يستحق الشكر والثناء، أمّا مستلزمات البيت فقد عبر عنه بقوله (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ). فالضمائر للأنعام على وجه التنويع إذ جعل الصوف من الغنم والوبر من الإبل والشعر من المعز ، فجعل من هذه كلها فرشاً أو لباساً أو غير ذلك، والمتاع كل ما ينتفع الإنسان به في مصالحه وقضاء حوائجه [٧٠].

ولم تكتفِ آيات النحل المذكورة آنفاً من ذكر فوائد الأنعام ووجه أمتنان الله لعباده بتلك الفوائد بل أعقبها بذكر فوائد حيوانات الركوب بقولة {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} النحل٨ ، فالهدف من خلقها أن تكون (مراكب للبشر. ولولا ذلك لم تكن في وجودها فائدة لعمران العالم)[٧١]. وقد أقتصر القرآن هنا على منة الركوب والزينة ولم يذكر الحمل عليها كما ذكر في الأنعام . لآن العرب لم تكن من عادتهم الحمل على الخيل والبغال والحمير فإن الخيل كانت تركب للغزو والصيد، والبغال تركب للغزو والصيد، والبغال تركب للمشي والغزو والحمير تركب للتنقل عليها في القرى[٧٢].

وعلى هذا تكون (الزينة في الخيل أكثر وأظهر بالنسبة إلى الركوب وحمل الشيء عليه ، وفي البغال دون، وفي الحمار دون البغال) [٧٣].

وفي كل هذه الحيوانات تظهر سيمائية الزينة وأن كانت بنسب مختلفة تلبية لحاسة الجمال فالجمال عنصر أصيل في نظرة القرآن للحياة فضلاً عن تلبية الضرورات الأخرى المتمثلة بالطعام والشراب والركوب ، تلبية للأشواق الزائدة على الضرورات لحاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان [٧٤]. ومثل ذلك قولة تعالى {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ }آل عمران١٤.

عدد القرآن ستة من أركان الحياة المادية :المرأة، الولد ،المال ،الخيول الأصيلة، المواشي والإبل، الزراعة. ووصف الخيل فيها بأنها مسومة أي معلمة ذات علامة فقد تعلم الخيل لإبراز جمال هيكلها ورشاقتها أو لمعرفة أنها مدربة ومعدة للركوب في ميادين القتال[٧٥]. وبما أن هذا من الأهداف الرئيسية التي يعد الخيل من أجلها لذا قال تعالى {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ

وَعَدُوَّكُمْ }الأنفال٦٠، فالرباط هنا أسم للخيل التي تربط في سبيل الله أو يكون تخصيصاً للخيل من بين ما يتقوى به [٧٦]. وذلك ((لأنها أقوى عدد الجهاد وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (ارتبطوا الخيل فأن ظهورها لكم عزّ وأجوافها كنز) [٧٧]. وجيء بصيغة المفاعلة (الرباط) للمبالغة لتدل على الكثرة من ربط الخيل للغزو أي احتباسها وربطها انتظارا للغزو وعليها يقال : ربط الفرس إذا شده في مكان حفظه ، وقد سموا المكان الذي ترتبط فيه الخيال رباطاً ؛ لأنهم كانوا يحرسون الثغور راكبين على أفراسهم [٧٨].

٢- إبطال التحريم:

قد يجمع القرآن الامتنان على عبادة بنعمة الأنعام وأبطال تحريمها في عدد من الآيات الكريمة وذلك في قوله تعالى {وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ الإبل اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إذ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَـذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (١٤٢- ١٤٤) الأنعام.

ففي هذه الآيات الكريمات أشارت القصد منها الأهتمام بأمر الأنعام، لآنها المقصود الأصلي من سياق الكلام ، وهو إبطال تحريم بعضها وأبطال جعل نصيب منها للأصنام ، ومجيء الحمل والفرش للامتنان أدمج فالمقصود توفيراً للأغراض لأن للامتنان أثراً واضحاً في أبطال تحريم بعضها الذي هو تضييق في المنة ونبذ للنعمة[٧٩]. فقوله: (ثمانية أزواج) إلى نهاية الآية تفصيل للأنعام بعد الإجمال لغرض تشديد اللوم والتوبيخ عليهم على كل صورة من الصور والوجوه[٨٠]. وإنما جاء إيرادهما لهذا العنوان تمهيداً للأنكار المتعلق بتحريم كل واحد من الذكر والأنثى وما في بطنها[٨١]. ومن الأباطيل التي يدين بها المشركون أنهم عزلوا قسماً من الأنعام والزروع وجعلوها وقفاً على الآلهه حجراً لهم لا يطعمها إلاّ سدنه الآلهه، ثم عمدوا إلى قسم أخر من الأنعام فحرموا ركوبها لأنها منذورة للآلهه أو لأنها ولدت بطوناً معينة أو لأنها حميت ظهورها وعمدوا كذلك إلى نوع ثالث من الأنعام فلم يذكرو الله عليها إذ يذبحونها أو يركبونها كذلك جعلوا بعض أجنة أنعامهم خالصة للذكور دون الأناث فإذا كانت ميتة اشتركوا فيها جميعاً ذكوراً وإناثا[٨٢].

قال تعالى {وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ}الأنعام١٣٩ ١٣٨-١٣٩ الأنعام.

كان المشركون إذا عينوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا (لايطعمها إلاّ من نشاء) يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء و (أنعام حرمت ظهورها) وهي البحائر والسوائب والحوامي (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح إنما يذكرون عليها اسما الأصنام والمعني : أنهم قسموا أنعامهم فقالوا : هذه أنعام حجر وأنعام محرمة ظهورها، وأنعام لا يذكر أسم الله عليها فجعلوها أجناساً بهواهم ونسبوا ذلك إلى الله (افتراء عليه) أي فعلوا ذلك كله على جهه الافتراء كذلك كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب : ما ولد

منها حياً فهو خالص للذكور لا تأكل منه الإناث وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث (سيجزيهم وصفهم) أي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم [٨٣].

٣- الغفلة والجهل والذم والتهجين:

ذكرنا أنفاً أنّ (الأنعام) هي من أكثر الحيوانات فائدة للإنسان وأكثرها مصاحبه له في حياتة وقد سخرها الله سبحانه لمنفعته فلا شك مفيدة للأنسان لكنها بذاتها أقل شأننا منه لأن الإنسان هو سيد المخلوقات بما حباه الله من العقل والأدراك والمسؤولية في هذه الأرض لكنه حينما لا يمارس دوره كما ينبغي ينحط عن مستواة البشري فيكون رمزاً للخسة والضعة فيشبه حينئذ بالأنعام التي هي رمز للغفلة والجهل وهذا ما نتلمسه في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ }محمد١٢، فالآية الكريمة تشير إلى فريقين: الفريق الأول (الذين أمنوا وعملوا الصالحات) وهذه إشارة إلى صفة المؤمنين والمؤمن يأكل ليعمل صالحاً ويقوى عليه ويقوم بوظيفته الإنسانية ، أما الكفار فلا عناية لهم بأصابة الحق ولا تعلق لقلوبهم بوظائف الإنسانية إنما يهمهم الأكل ومن هنا جاء تشبيههم بالأنعام، لأنها لا تهتم إلاّ بالأكل ولا تستدل بالمأكول على خالقها فضلاً عن ذلك أنها تعلف لتسمن وهي غافلة عن الأمر لاتعلم أنها كلما كانت اسمن كانت أقرب إلى الذبح والهلاك كذلك الكافر يناسب ذلك قولة تعالى: (والنار مثوى لهم) [٨٤].

وعلى هذا فالكفار (لا يعتبرون ولا ينظرون ولا يفكرون ولا يفعلون ما أوجبه الله عليهم فهم بمنزلة البهائم)[٨٥]. ولا يكتفي القرآن بتشبيه الكفار بالأنعام بل تعدى ذلك ليجعلهم أضل سبيلاً وذلك في قوله تعالى {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ إذانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }الأعراف١٧٩ . فالكفار رزقهم الله بوسائل الإدراك وهي القلوب والعيون والآذان لكنهم عطلوها وأوقفوها على الملذات الحسية الحيوانية فشبهوا بالأنعام. (في عدم الانتفاع بما ينتفع به العقلاء ، فكأن قلوبهم وأعينهم وآذانهم قلوب الأنعام وأعينها وآذانها في أنها لا تقيس الأشياء على أمثالها ولا تنتفع ببعض الدلائل العقلية)[٨٦]. ووجه الشبة بين الكفار والأنعام هو الضلال لذا جاء الأرتقاء في التشبية بطريقة اسم التفضل (أضل) ليدل على أن الأنعام قد تنزجر إذا زجرتها وتهتدي إذا أرشدتها إلى الطريق وهؤلاء لا يهتدون مع ما ركب الله فيهم من العقول التي تدلهم على الرشاد وتصرفهم عن الضلال. وليس ذلك في البهائم ومع ذلك تهتدي إلى منافعها وتتحرز عن مضارها والكافر لا يفعل ذلك[٨٧]. ونظير ذلك قولة تعالى {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً }الفرقان٤٤ .

أن إنكار سمعهم يستدعي سؤالاً عن نفي فهمهم لما يسمعون مع سلامة حاسة السمع لديهم فكان تشبيههم بالأنعام تبييناً للجمع بين حصول اختراق أصوات الدعوة إذ إنهم مع عدم أنتفاعهم بها لعدم تهيئتهم للاهتمام بها، فالغرض من التشبيه التقريب والإمكان وضلال السبيل عدم الأهتداء للمقصود، أنما كانوا أضل من الأنعام لأن الأنعام تفقه بعض ما تسمعه من أصوات الزجر من رعاتها وهؤلاء لا يفقهون شيئاً من أصوات مرشدهم وسائسهم وهو الرسول[٨٨]. (صلى الله عليه وسلم) أما الذم والتهجين فقد تمثلا بالحمار الذي يعد في القرآن رمزاً للتجافي عن الحق[٨٩]. كما في قولة تعالى {فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ

مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ } ٤٩ -٥١ المدثر. فقد أعرضوا عن القرآن والاستماع إلى ما فيه من المواعظ لذا شبهوا بالحُمر: الوحشية التي جدت في نفارها مما أفزعها، وهذه مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم [٩٠].

والقسورة مأخوذة من مادة (قسر) أي القهر والغلبة وهي أحد أسماء الأسد والمشهور أن الحمار الوحشي يخاف جداً من الأسد ، فهو يخاف من كل شيء فكيف به إذا رأى الأسد المفترس فأراد القرآن بذلك أن يعبر عن خوف المشركين فراراهم من الآيات القرآنية فشبههم بالحمار الوحشي لأنهم عديمو العقل والشعور وكذلك لتوحشهم من كل شيء [٩١].

وقد يشبه القرآن اليهود بالحمار إذ أنهم حملوا التوراة وقرأوها وحفظوها غير أنهم لم يعملوا بها ولا منتفعين بآياتها ذلك لان فيها نعت النبي (صلى الله عليه وسلم) والبشارة به ولم يؤمنوا به [٩٢]. قال تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيات اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} الجمعة٥ .

والحكمة في تعيين الحمار هنا من بين سائر الحيوانات وذلك لأظهار الجهل والبلادة، وذلك في الحمار أظهر كذلك لما في الحمار من الذل والحقارة ما لا يكون لغيره من الحيوانات فضلا عن ذلك أن الغرض من الكلام من هذا المقام تعبير القوم بذلك وتحقيرهم فيكون تعيين الحمار أليق و أولى، وحمل الأسفار على الحمار أتم وأعم وأسهل وأسلم لكونة ذلولاً، سلسل القياد ، لين الأنقياد[٩٣].

قد ينبه القرآن على حالة من حالات الحيوان لتكن مثالاً يضرب في الخسة والضعة ولعل أو ضح مثال ذلك الكلب وهو في حالة لهثان، قال تعالى: (وأتلوا عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فأنسلخ منها ماتبعه الشيطان فكان من الغاوين وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) ١٧٥ – ١٧٦ فهذه الآيات تذكر عالماً من علماء بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب الله فكفر بآيات الله ونبذها وراء ظهره فلحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له ، فأصبح من الضالين الكافرين، فصفته التي هي مثل في الخسة وهي والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها حال دوام اللهث به واتصاله ، سواء حمل عليه ، أي شد عليه وهيج فطرد ، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه ، وذلك إن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلاّ إذا هيّج وحرّك والألّم يلهث ، والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعاً، وقيل معناه : إن وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب إن طردته فسعى فلهث وان تركته على حاله لهث [٩٤]. والجدير بالذكر انه ((ليس لشيء من الحيوان حالة تصلح للتشبيه بها في الحالتين غير حالة الكلب اللاهث لأنه يلهث إذا تعب، وإذا كان في دعة، فاللهث في أصل خلقته، وهذا التمثيل من مبتكرات القرآن فان اللهث حالة تؤذن بحرج الكلب من جراء عسير تنفسه عند اضطراب باطنه وان لم يكن لاضطراب باطنه، بسبب آت من غيره)) [٩٥].

٤- توهين آلهة المشركين واستحالة دخولهم الجنة:

لطالما حاجج القران المشركين في شأن آلهتهم واثبت عجزها وضعفها في أكثر من موضع، ومن أهم المواضع التي ضرب الله فيها مثلاً على ضعف تلك الآلهة هي قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}العنكبوت٤١.

فالعنكبوت هو دابة لطيفة تنسج بيتاً تأويه، في غاية الوهن والضعف لذا تعد هنا رمزاً صالحاً لتشبيه آلهة المشركين به، فقد شبه الله سبحانه حال من اتخذ من دون الله أولياء ينصرونه عند الحاجة في الوهن والضعف بحال العنكبوت ألذي يتخذ بيتاً ليأوي إليه، فكما إن بيت العنكبوت في غاية الوهن والضعف فكذلك حال من اتخذ من دون الله أولياء مثله في الضعف والوهن(٩٦).

إذ يمكن القول بان هذه الآية تجري مجرى المثل الذي يضرب لقلة جدوى شي، وعلى هذا فالأديان التي يعبد أهلها غير الله هي أحقر الديانات وأبعدها عن الخير، فهي متفاوتة في الضلال كما تتفاوت بيوت العنكبوت في غلظها بحسب تفاوت الدويبات التي تنسجها في القوة والضعف(٩٧).

ومن المخلوقات الضعيفة الحقيرة التي ضرب الله بها مثلاً أيضا للإشارة على ضعف آلهة المشركين ووهنها هي الذبابة كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}الحج٧٣. فالذباب: اسم جمع ذبابة، وذكره هنا لأنه من أحقر المخلوقات التي فيها الحياة المشاهدة(٩٨) لكي يضرب فيها مثلاً للأصنام التي يعبدها المشركون من دون الله ، فهي لا تقدر على خلق واحد قليل ضعيف من خلق الله ، ولا على استنقاذ تافه حقير منه(٩٩). فان يسلبهم الذباب شيئاً مما عليهم لا يستنقذوه بالانتزاع منه، فهذا هو تمثيل دقيق لحال ألهتهم من دون الله في قدرتهم على الإيجاد وعلى تدبير الأمر وكيف يستحق العبادة من كان هذا شأنه (١٠٠). ثم قال (ضعف الطالب والمطلوب) فالطالب هو الآلهة وهي الأصنام المدعوة والمطلوب هو الذباب حيث يطلب ليخلق ويطلب ليستنفذ منه(١٠١).

واللافت في الإعجاز البياني للقران في استعماله للإشارات والرموز المعبرة عن الحيوانات انه عبر عن تحقير آلهة المشركين وتوهينها بالمخلوقات الضعيفة الحقيرة غير انه حين يعبر عن دخول الجنة لهؤلاء واستحالته بأعظم المخلوقات جثة وهو الجمل كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}الأعراف٤٠. فهذا تعبير يراد به النفي بمستحيل، إذ ذكر الجمل لأنه أعظم الحيوان جثة فلا يلج إلا في باب واسع، والولوج: التقحّم في الشيء ، وذكر اسم (الخياط) لأنه يضرب به المثل في ضيق المسلك ، يقال: أضيق من خرت الإبرة، والمعنى أنهم لا يدخلون الجنة ابداً(١٠٢). فقد كنّى القران عن استحالة الأمر بتصوير حسي للأخبار عن عدم إمكان دخول هؤلاء الأشخاص إلى الجنة ، فكما لا يتردد أحد في استحالة عبور الجمل بجثته الكبيرة من خلال ثقب الإبرة فكذلك لا ينبغي الشك في عدم وجود طريق لدخول هؤلاء الجنة مطلقاً(١٠٣).

٥- الاستدلال على البعث والنشور:

الحيوان هو أحد الموجودات في الكون التي استدل بها القران على البعث والنشور فقد لفت المشركين إلى الإبل التي يرونها في ظهرانيهم ، شديدة الخلق جمة الفوائد يجدون فيها من الخير الشيء الكثير، فالقران يلفتهم إلى شيء لا ينكرون عجيب خلقه، وغريب تكوينه لو أنهم أمعنوا النظر قليلاً، وتأملوا فيه تأمل المعتبر المستدل، غير إن القرآن لا يفرد الإبل وحدها في الاستدلال على البعث والنشور وإنما يجعل هذا المخلوق الحي المتحرك القريب وسط مجموعة من عناصر الطبيعة الجامدة(١٠٤). قال تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإبل

كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأرض كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}الغاشية١٧-٢٦. فقد ((عجبهم من حمل الإبل أنها تحمل وقرها باركة ثم تنهض به ، وليس شيء من الدواب يطيق ذلك إلا البعير)) [١٠٥]. فهو عظيم الخلق ومع ذلك فقد ذلله للصغير يقوده وينتجه وينهضه ، ويحمل عليه الثقيل من الحمل ، وهو بارك فينهض ، وليس ذلك في شيء من الحوامل غيره ، فأراهم عظيماً من خلقه ليدل على توحيده كون الله وقدرته[١٠٦]. ((حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه)) [١٠٧]. وقد يحتج القران على مشركي العرب لأنهم لم يكونوا مؤمنين بالبعث بقصة قد حدثت لبني إسرائيل، إذ كان فيهم شيخ موسر فقتله بنو أخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فأمرهم الله إن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قال تعالى: {وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } البقرة٦٧.

أحب الله تعالى في هذا الأمر أن يريهم كيف إحياء الموتى[١٠٨]. غير أن اللافت في هذه القصة اختصاص البقر من سائر الحيوانات لذبحها والاستدلال بها على إحياء الموتى، فالبقر رمز من رموز التعظيم والعبادة عند هؤلاء فأمروا بذبحها للاختبار فهذا من الابتلاء العظيم، إذ يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويعظمه، وكذلك ليهون عليهم ما كانوا يرونه من تعظيمهم وزوال ما كان في نفوسهم من عبادته[١٠٩].

وعلى هذا يمكن القول إن القران يعرض مادة مشاهدة محسة ذات طبيعة جسمانية ضخمة للاستدلال بها على البعث متمثلة بحيوانين ضخمين هما الجمل والبقرة غير انه يعرض صوراً مختلفة لحيوانات صغيرة حينما يريد تشبيه الناس في خروجهم من قبورهم عند البعث والنشور فتارة يشبههم بالفراش المبثوث وأخرى بالجراد المنتشر وفي كل مرة يرمز إلى شيء مختلف في الأولى قوله تعالى: {الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ }القارعة١ ــ ٤ القارعة. فتشبيه الناس عند البعث بالفراش، لاختلافه عن الطيور بأنه إذا ثار لم يتجه إلى جهة واحدة كذلك الناس إذا خرجوا من قبورهم أحاط بهم الفزع فتوجهوا جهات شتى، أو توجهوا إلى منازلهم المختلفة سعادة وشقاء[١١٠]. وقد يكون التشبيه متأتياً من إن هذه الحشرات تلقي بنفسها بشكل جنوني في النار، وهذا ما يفعله أهل السيئات إذ يلقون بأنفسهم في جهنم[١١١]. وقد جمع الزمخشري كل الإشارات في هذا الحيوان الضعيف إذ رأى إن تشبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار وفي أمثالهم : اضعف من فراشة وإذل واجهل وسمي فراشاً: لتفرشه وانتشاره[١١٢]. أما التشبيه بالجراد فقد تمثل في قوله تعالى: {خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ }القمر٧. وتشبيههم في هذا الموضع بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الأقطار، فجاء تشبيههم الأول بالفراش لأنهم يكونون أولا كالفراش حين يموجون فزعين لا يهتدون أي: يتوجهون لان الفراش لا جهة لها تقصدها ، ثم كالجراد المنتشر إذا توجهوا إلى المحشر فهما تشبيهان باعتبار وقتين[١١٣].

٦- التشاؤم والعمل:

ارتبط مفهوم التشاؤم بالتطيّر وهو مشتق من الطير باعتبار اشتماله على نسبة من النسب وهي نسبة التشاؤم فالعرب كانوا يتشاءمون ببعض الطيور كالغراب فاشتق منه ما يفيد معنى التشاؤم وهو التطيّر ومعناه

التشاؤم بالطير حتى سمّي النصيب من الشر طائراً[١١٤]. وعلى هذا يمكن القول إن للطائر رمزاً وهو التشاؤم ويتمثل ذلك في قوله تعالى: {فَإِذا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }الأعراف١٣١. فقوله (يطيروا) أي يتشاءمون بموسى ومن معه وإنما غلب لفظ الطير على التشاؤم؛ لأن للأثر الحاصل من دلالة الطيران على الشؤم دلالة اشد على النفس لان توقع الضر ادخل في النفوس من رجاء النفع وعلى هذا زعم قوم فرعون إن دعوة موسى فيهم كانت سبب مصائب حلت بهم، وهذا من العماية في الضلالة فهم منصرفون عن معرفة الأسباب الحقيقية ولذلك كان التطيّر شعار أهل الشرك[١١٥].

فجاء الرد عليهم (إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ) أي: ((سبب طيرهم وشرهم عند الله ، وهو حكمه ومشيئته، والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة، وليس شؤم أحد ولا بمنه سبب فيه)) [١١٦]. ونظيره قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} النمل٤٥-٤٧. فقولهم: (إنا تطيرنا بكم) بمعنى تشاء منا بكم والتطيّر التشاؤم وقول الرسل (طائركم معكم) أي الشؤم كله معكم بسبب إقامتكم على الكفر بالله[١١٧]. وعلى هذا يكون اليُمن والشؤم بيد الإنسان حينما يختار الطريق ، فاختيار الطريق المستقيم يفضي إلى التيمن والبركة واختيار الطريق المنحرف يفضي إلى الشؤم وعليه يكون الطائر هو العمل وهذا ما نتلمسه في قوله تعالى: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً}الإسراء١٣-١٤.

فالطائر هنا العمل إن خيراً فخيراً وان شراً فشراً[١١٨]. ، وإنما جاء استعمال الطائر هنا للإشارة إلى ما كان سائداً عند العرب، إذ كانوا يتفاءلون بواسطة الطير، وكانوا يعتمدون في ذلك على طبيعة الحركة التي يقوم بها فإذا تحرك من اليمين كان ذلك فألاً حسناً وإذا تحرك من اليسار كان ذلك علامة الفأل السيء ومن هنا جاءت كلمة (التطير) بمعنى الفأل السيء فجاء القرآن ليبين أن التفاؤل الحسن والسيء او الحظ الحسن والسيء إنما هي أعمالكم التي ترجع عهدتها إليكم وتتحملون على عاتقكم مسؤولياتها ، فالتعبير بكلمتي (ألزمناه) و (في عنقه) تدلان على أن أعمال الإنسان ونتائجها لا تنفصل عنه في الدنيا ولا في الآخرة[١١٩]. وجاءت لفظة العنق هنا لتشير إلى عدم المفارقة، لأنه العضو الذي لا يمكن إن يفارقه الإنسان بخلاف الأطراف كاليد والرجل، وهو العضو الذي يوصل الرأس بالصدر فيشاهد ما يعلق عليه من قلادة أو طوق أو غل أو ما يواجه الإنسان، وعلى هذا يكون المراد إن الذي يستعقب لكل إنسان سعادته أو شقاءه وهو معه لا يفارقه بقضاء من الله سبحانه فهو الذي ألزمه إياه[١٢٠].

الخاتمة:

إن دراسة الحيوان في القران وما يوميء إليه من إشارات ليضفي الدارس علماً نافعاً ويكشف عن جانب من جوانب إعجاز القران في دقته التي لا نظير لها في بيانه للقارئ أو السامع عن هذه المخلوقات التي لا يعرف أسرارها إلا الذي خلقها جلت قدرته وقد تمخضت هذه الدراسة عن نتائج هي:

١- الحيوان هو أحد عناصر الطبيعة الذي استدل بها القرآن على وحدانية الله تعالى وقدرته وامتنانه على عباده فكانت هذه الإشارات هي الأساس والأصل الذي بنيت عليه بقية الإيحاءات لذا شغلت حيزاً واسعاً في

القران، فما الحيوان إلا مظهر من مظاهر إبداع الخالق وكمال قدرته فضلاً عن امتنانه على عباده لما لهذه الحيوانات من فوائد جمّة في قوام حياة الإنسان ودوام عيشه لاسيما الأنعام التي أشارت الآية الكريمة إلى فوائدها الكثيرة نحو الدفء والمنافع المتمثلة باللبن ومشتقاته والأكل والجمال وما يحمله من دلالات متعددة وحمل الأثقال فضلاً عن البيوت وأنواعها المختلفة.

٢- تنوعت المواضع والسياقات التي وردت فيها الأنعام، فكما يستدل بها على النعمة والمنة من الله تعالى كذلك قد ترد في سياق يجمع بين النعمة وإبطال تحريم بعضها وإبطال جعل نصيب منها للأصنام على ما ذكره المشركون من أباطيل وردت في سورة الأنعام من الآية (١٤٢الى ١٤٤) فالأنعام نعمة للإنسان لكنها في ذاتها ليست مخلوقاً مدركاً وعاقلاً وهذا ما حمّل القران على تشبيه الكفار بها ، فهم لا يختلفون عنها في عدم الاعتبار والنظر والتفكر فهم في منزلتها، بل قد يكونون اقل شاناً منها، لان الكفار رزقهم الله وسائل الإدراك وهي القلوب والعيون والإذان لكنهم عطلوها وأوقفوها على الملذات الحسيّة الحيوانية، وليس ذلك في الأنعام.

٣- ثمة حيوانات تحمل خصالاً تكون رمزاً للذم والتهجين كالحمار والكلب، فالحمار في القران يعد رمزاً للتجافي عن الحق لذا شبه به المشركين وفرارهم من الآيات القرآنية كالحمار الوحشي لأنهم عديمو العقل والشعور كذلك لتوحشهم من كل شيء فضلاً عن تشبيه اليهود بالحمار، لأنهم قرأوا التوراة ولم يعملوا أو ينتفعوا بآياتها أما الكلب فقد نبه القرآن على حالة من حالاته لتكون مثلاً يضرب في الخسة والضعة وهو في حالة لهثان دائم إن تحمل عليه أو تتركه لذلك شبه به من انسلخ عن آيات الله ونبذها وراء ظهره مع ما أعطاه الله من العلم.

٤- كان خير من يشبه به القران آلهة المشركين من أجل تصغيرها أو تحقيرها هو العنكبوت والذباب فالعنكبوت اتخذت بيتاً غاية في الوهن والضعف فكذلك حال من اتخذ من دون الله أولياء مثل العنكبوت في الضعف والوهن أما الذباب فهي اصغر المخلوقات، لذلك ضرب به القران مثلاً للأصنام التي يعبدها المشركون من دون الله فهي لا تقدر على خلق واحد قليل ضعيف كالذباب ولا على استنقاذ تافه حقير منه وان يسلبهم الذباب شيئاً مما عليهم لا يستنقذوه بالانتزاع منه .

٥- ومن سر إعجاز القران انه عبّر عن تحقير آلهة المشركين وتوهينها بان يضرب بها المثل بالمخلوقات الصغيرة الحقيرة غير انه حين يعبر عن دخول هؤلاء الجنة يأتي بأعظم المخلوقات جثة وهو الجمل فإذا دخل (سم الخياط) دخل أولئك الجنة كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآياتنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ }الأعراف٤٠.

٦- قد يستدعي السياق الاستدلال على البعث والنشور بخلق الجمل، إذ يلفت القران أنظار المشركين إلى الإبل التي يرونها في ظهرانيهم، شديدة الخلق جمة الفوائد، فيأتي به وسط مجموعة من عناصر الطبيعة الجامدة كما في قوله تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإبل كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأرض كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} الغاشية١٧-٢٦ . كذلك استدل القران على البعث بذبح بقرة ليضرب الميت بجزء منها ليحيى فيخبرهم على قاتله وهذه القصة جرت في بني إسرائيل أيام موسى(عليه السلام) واختصاص البقرة دون غيرها لأنها كانت رمزاً من رموز التعظيم عند بني إسرائيل فأمروا بذبحها ليهون عليهم ما كانوا يرونه من تعظيمهم لها وعبادتهم وقد يشبه القران الناس عند

خروجهم من القبور بالفراش والجراد فإما تشبيههم بالفراش إنما جاء في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الداعي من كل جانب وفي تشبيههم بالجراد بسبب الكثرة والتموج والانتشار في الأقطار

٧- ارتبط مفهوم التشاؤم بالطائر بناء على ما كان سائداً عند العرب، إذ كانوا يتفاءلون بواسطة الطير وكانوا يعتمدون في ذلك على طبيعة الحركة التي يقوم بها فإذا تحرك من اليمين كان ذلك فألاً حسناً وإذا تحرك من اليسار كان ذلك علامة الفأل السيء ومن هنا جاءت لفظة (التطيّر) بمعنى الفأل السيء على السنة أقوام الأنبياء الذين كفروا بأنبيائهم وتطيروا بهم فأعلمهم القرآن إن شؤمهم وطائرهم هو إقامتهم على الكفر وابتعادهم عن الحق ، كذلك قد يعني الطائر عملهم الذي يقومون به كما في قوله تعالى: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً}الإسراء١٣-١٤.

هوامش البحث

(١) العين مادة (وسم) ٣٢١/٧

(٢) ينظر :الصحاح ٢٠٥١/٥ ،ومقاييس اللغة ١١٠/٦

(٣) ينظر :المفردات في غريب القرآن ٥٣٩

(٤) ينظر:السيميائية :أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، ص١٣

(٥)مفهوم السيميائيات ،الحوار الأكاديمي والجامعي ٧

(٦) سيميائية النص الأدبي ص ٣

(٧)السيمياء ،بيير غيرور ،ترجمة :أنطوان ابن زيد٢١

(٨) محاضرات في السيميولوجيا، ص:٥

(٩)التحليل السيميائي للخطاب الشعري ص١٥١

(١٠) أسماء الحيوان في القرآن ص٥

(١١) الطبيعة في القرآن الكريم ٢٤٠

(١٢) ينظر :المفردات في غريب القرآن ٣١٥

(١٣) ينظر : البيان في تفسير القرآن ٤٠٧/٦ وإرشاد العقل السليم ٤/ ١٤٤

(١٤) ينظر: الكشاف ٢٥٠/٣

(١٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٤٣٨/٧

(١٦) ينظر : مفاتيح الغيب ٣٥٠/١١

(١٧) ينظر : التحرير والتنوير ٢١٠٩/١٥

(١٨) ينظر : الأمثل ٥٠٠/١٨

(١٩) ينظر : الكشاف ٥٨٧/٤ . ومفاتيح الغيب ٤٢٠/١٥

(٢٠) ينظر: معاني القرآن الفراء ٤٠١/٢ ومعاني القرآن وإعراب للزجاج ٢٤٣/٤

(٢١) ينظر :الكشاف ٨١/٤

(٢٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠٤/٤

(٢٣) الكشاف ٥٧٦/٢

(٢٤) ينظر: معاني القرآن وأعرابه للزجاج ٣- ١٧١ - ١٧٢

(٢٥) ينظر: الأمثل، ٢٤٠/٨

(٢٦) ينظر : معاني القرآن وأعرابه للزجاج ١/ ٢٠٦

(٢٧) ينظر :مجمع البيان ٤١/٤

(٢٨) ينظر :الميزان ٣٧/٧

(٢٩) الأمثل :٢٧١/٤

(٣٠) ينظر : مفاتيح الغيب ٤٠٠/٩

(٣١) ينظر :الكشاف ٥٦٩/٢-٥٧٠

(٣٢) ينظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ٤/ ٤٠.

(٣٣) ينظر : الميزان ٧١/١٥ .

(٣٤)ينظر : الكشاف ٢٥١/٣ .

(٣٥)ينظر : الكشاف ٣٨٢/٢.

(٣٦)ينظر: مجمع البيان ٢٥٩/٥، والأمثل ٥٦٧/٦.

(٣٧)ينظر : التحرير والتنوير ٧/ ١٥٧ – ١٥٨.

(٣٨) ينظر: مجمع البيان ٢٥٩/٥ والأمثال ٦/ ٥٦٧.

(٣٩) ينظر: الكشاف ٤٦٦/٣.

(٤٠) ينظر: الميزان ٧٦/١٦.

(٤١) ينظر: الميزان ٧٦/١٤.

(٤٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١٥/٨.

(٤٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ١٥/٨ والأمثل ٣٦٤/١١.

(٤٤) ينظر: الكشاف ٣٥٨/٣.

(٤٥) التحرير والتنوير ١٠/ ٢٦٣ .

(٤٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابة للزجاج ٨٦/٤.

(٤٧)ينظر: البحر المحيط ١٥٠/١.

(٤٨) التبيان في تفسير القرآن: ١٠٩/١

(٤٩) ينظر:البحر المحيط، ١٥٠/١

(٥٠)ينظر : في ظلال القرآن ٢٣/١ .

(٥١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤١٣/٣ ، ٣٥٦/٦ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٥/٣.

(٥٢) التحرير والتنوير ١٣/٨.

(٥٣) ينظر : الكشاف ٥٥٥/٢.

(٥٤) ينظر : التحرير والتنوير ١٣/٨.

(٥٥) ينظر : الكشاف ٥٥٥/٢.

(٥٦) ينظر : معاني القرآن وأعرابه للزجاج ١٥٥/٣.

(٥٧) ينظر : الأمثل ١٣٣/٨.

(٥٨) ينظر: الميزان: ١١/١٥

(٥٩) ينظر : الكشاف ٥٧٤/٢.

(٦٠) الميزان ١٥٠/١٢.

(٦١) ينظر: الكشاف: ٥٥٥/٢

(٦٢) ينظر: الكشاف: ٢/ ٥٥٥-٥٥٦.

(٦٣) ينظر: الأمثل ١٣٤/٨.

(٦٤) ينظر: الكاشف ٤٩٩/٤.

(٦٥) ينظر: فتح القدير ٢٠٦/٣.

(٦٦) ينظر: التحرير والتنوير، ٧٥/١٢

(٦٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤٦٠/٨.

(٦٨) ينظر: الكشاف، ٣٠/٤

(٦٩) ينظر: الأمثل ٢١/١٦.

(٧٠) ينظر: أرشاد العقل السيلم ٣٨٩/٢ – ٣٩٠ والكاشف ٥٣٨/١٤ – ٥٣٩.

(٧١) الأمثل ١٥/٨.

(٧٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/٨.

(٧٣) التفسير الكبير ٣٤٧/١٥.

(٧٤) ينظر: في طلال القرآن ٤٥٥/٤.

(٧٥) ينظر: الأمثل ٤١٩/٢.

(٧٦) ينظر: روح المعاني ١٢٠/٧ والكشاف.

(٧٧) مجمع البيان ٤٣٤/٤.

(٧٨) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٣/٦.

(٧٩) ينظر: التحرير والتنوير ١٦٤/٥.

(٨٠) ينظر: الميزان ٢٠٣/٧.

(٨١) ينظر: أرشاد العقل السليم ٤٤١/٢.

(٨٢) ينظر: الطبيعة في القرآن الكريم، ٣٧٦- ٣٧٧

(٨٣) ينظر : الكشاف ٦٧/٢- ٦٨.

(٨٤) ينظر مفاتيح الغيب ٩١/١٤ والميزان ١٢١/١٨.

(٨٥) التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٢٨٦.

(٨٦) التحرير والتنوير ١٨/٦.

(٨٧) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٣٥/٥ ــ ٣٦.

(٨٨) ينظر : التحرير والتنوير ٩٠/١٠ ومجمع البيان ٢٦٨/٧.

(٨٩) ينظر : الطبيعة في القرآن٣٩٧.

(٩٠) ينظر : روح المعاني ٤٥١/٢١.

(٩١) ينظر : الأمثل ١٩٢/١٩.

(٩٢) ينظر : الكشاف ٥٣١/٤.

(٩٣) ينظر : مفاتيح الغيب ٣٤٧/١٥.

(٩٤) ينظر: الكشاف ٢/ ١٦٧-١٦٨ ، والتبيان ٣١/٥

(٩٥) التحرير والتنوير: ٦/ ١٣

(٩٦) ينظر: التبيان، ٨/ ٢٠٢

(٩٧) التحرير والتنوير: ٥٠٠/١٠

(٩٨) التحرير والتنوير: ٣٢١/٩

(٩٩) ينظر: معاني القران وإعرابه: ٣٥٦/٣

(١٠٠) ينظر: الميزان: ٢١٧/١٤

(١٠١) ينظر: معاني القران للفراء: ٢٣٠/٢ ، والميزان: ١٤/ ٢١٧

(١٠٢) ينظر: البحر المحيط ، ٣٤٥/٥

(١٠٣) ينظر: الامثل، ٤٣/٥

(١٠٤) ينظر: الطبيعة في القران، ٣٥٢-٣٥٣

(١٠٥) معاني القران للفراء: ٢٥٨/٣

(١٠٦) ينظر: معاني القران وإعرابه للزجاج: ٢٤٤/٥

(١٠٧) الكشاف ٤/ ٧٤٧.

(١٠٨) ينظر: معاني القران وإعرابه الزجاج ١/ ٣٥ والكشاف ١/ ١٧٦.

(١٠٩) ينظر: التبيان ٢٩١/١، والبحر المحيط: ١/ ٣٢٢

(١١٠) ينظر: الميزان، ٢٠/ ١٩٧

(١١١) ينظر:الامثل، ٤٠٧/٢٠

(١١٢) ينظر: الكشاف: ٧٩٦/٤

(١١٣) ينظر: البحر المحيط ١٠/ ١٧٦ ، وروح المعاني: ٢٠/ ٥٨

(١١٤) ينظر:الميزان، ٨/ ١٢٦

(١١٥) ينظر:التحرير والتنوير، ٥/ ٤٢٧

(١١٦) الكشاف: ٢/ ١٣٦

(١١٧) ينظر:التبيان ٨/ ٤٣٤-٤٣٥

(١١٨) ينظر:معاني القران الفراء ٢/ ١١٨

(١١٩) ينظر: الامثل، ٨/ ٤١٨ - ٤١٩

(١٢٠) ينظر:الميزان، ٣١/١٣

المصادر والمراجع

١- أسماء الحيوان في القران الكريم دراسة دلالية ومعجم: عمر عليوي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب واللغات،جامعة فرحات عباس ، سطيف الجزائر.

٢- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، القاهرة

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة سليمان زادة ، قم ، إيران ،١٤٢٦ هـ .

٤- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥ هـ) : دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود،والشيخ علي .

٥- التبيان في تفسير القران:أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦- التحرير والتنوير: ابن عاشور محمد طاهر: الدار التونسية للنشر ،.١٩٨٤

٧- التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر: مستوياته وإجراءاته:د. فاتح علاق. مجلة جامعة دمشق،مجلد ٢٥ ، العدد الأول والثاني،.٢٠٠٩

٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الآلوسي (ت١٢٧٠ هـ) ،إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان .

٩- السيميائية: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها: سعدية موسى عمر البشير ،ورقة علمية مقدمة الى جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، كلية اللغات.

١٠- السيمياء بييرغيرور: ترجمة إنطوان ابن زيد، منشورات عويدات ، بيروت ، .١٩٨٤

١١- السيمياء والنص الأدبي: محاضرات الملتقى الوطني الأول،قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ٢٠٠١ م.

١٢- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية :إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٣- الطبيعة في القران: د. كاصد ياسر الزيدي ،المركز العربي للطباعة ، بيروت، ١٩٨٠م.

١٤- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) ، تحقيق :مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي،

١٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة

١٦- في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤ ،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

١٧- الكاشف: محمد جواد مغنية مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، ط٣ ،.٢٠٠٥

١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت.

١٩- محاضرات في السيمولوجيا: محمد السرغيني، دار الثقافة، الدار البيضاء، .١٩٨٧

٢٠- مجمع البيان في تفسير القران: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ –

٢١- معاني القرآن: الفراء، تحقيق احمد يوسف بخاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

٢٢- معاني القران وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق: د. عبد العزيز شلبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤ هـ.

٢٣- مفاتيح الغيب:فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤هـ) ،دار الفكر للطباعة، بيروت،ط١، ١٤٠١ هـ-١٩٨١م .

٢٤- المفردات في غريب القران: الراغب الاصبهاني، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، مصر.

٢٥- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٦- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،ط١، ١٤١٧ هـ١٩٩٧م.